ظهرت شبه مليشيا جديدة، أيضاً، في القدس، تتألف من دوريات للمستوطنين المزوّدين بأجهزة اتصال لاسلكية، من اجل تأمين المراقبة والتبليغ عن أية حوادث مخلّة بالامن (**الحياة**، ٦/١٠/١٩٨٩). وفي الوقت عينه، سعت سلطات الاحتلال الى تشديد قبضتها من خلال وسائل اضافية، ومنها الزام المواطنين بتسجيل آلات الفاكسميلي، الموجودة لديهم، لدى الادارة المدنية، وذلك بهدف ضبط الاتصال مع الخارج (**المصدر نفسه**، ٧ ـ ٨/١٠/١٩٨٩). ولجأ العدو، أيضاً، الى عزل قطاع غزة مدة ٥٦ ساعة في مطلع تشرين الاول (اكتوبر)، تفادياً للاضطرابات عشية رأس السنة اليهودية (**المصدر نفسه**، ٢٩/٩/١٩٨٩).

المقاومة مستمرة

لم تثن مختلف الاساليب الاسرائيلية المواطنين الفلسطينيين عن المضي في الانتفاضة بالاشكال كافة وعلى جميع الصعد. وتجسّد الجانب العسكري، أو الصدامي، لتلك المقاومة باستمرار التصدي لعمليات الدهم الاسرائيلية، بل وتكرار الهجمات والكمائن الفلسطينية مستخدمة الوسائل البدائية. ومن أهم المظاهر، طبعاً، عمليات القاء الحجارة والزجاجات الفارغة على السيارات العسكرية والمدنية وعلى الدوريات، ومهاجمة تلك الاهداف بالعصي والقضبان الحديد، ممّا يؤدي الى تعطيل، أو حتى تحطيم، عشرات العربات يومياً، وهو أمر بات اعتيادياً. امّا الاشكال الاخرى، كما هو معروف، فتشمل الهجوم بقنابل المولوتوف، التي تتمّ بمعدل هجوم كل يوم على الاقل. وقد أدّت هجمات المولوتوف الى جرح ثلاثة جنود داخل نابلس في التاسع من تشرين الاول (اكتوبر)، واصابة اثنين في الخليل في ١٢ الشهر (**فلسطين الثورة**، ٢٢/١٠/١٩٨٩؛ **والحياة**، ١٣/١٠/١٩٨٩).

كما أشعلت القوات الضاربة النيران بمجموعة أخرى من الاهداف الاسرائيلية، منها حافلات وشاحنات عسكرية ومدنية، وسيارات شرطة. الّا ان أبرز الحوادث كان حرق احراج عدة اسرائيلية، في أوقات مختلفة من الفترة الفائتة. وحصلت العملية الكبرى في ١٩ أيلول (سبتمبر)، حين أشعل فلسطينيون حرائق بحرج الكرمل، قرب حيفا، وهي عملية ادعت منظمة الجهاد الاسلامي بالمسؤولية عنها (**المصدر نفسه**، ٢١/٩/١٩٨٩). وقد استمر الحريق أربعة أيام كاملة، سعى خلالها ٣٠٠ من الشرطة وحرس الحدود و٢٠٠ جندي ومئة حارس مدني لاخماد النيران، التي أتت على ٢٥٠ ألف شجرة في ثمانية آلاف دونم، أي عُشر مساحة الغابة الاجمالية، وهو ضرر سيحتاج الى ٣٠ سنة لاصلاحه (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٦/١٠/١٩٨٩؛ و **الحياة**، ٢٠/٩/١٩٨٩). هذا، وأُحرق ٢٥ فداناً من غابة اسرائيلية غرب القدس، في ٢٤ الشهر، و٣٠ دونماً من الاحراج قرب بتّير، في ١٤ الشهر التالي. ولاحظت المصادر الغربية انه تمّ حرق ٨٠ ألف دونم خلال العام ١٩٨٩، على الرغم من كل الاحتياطات الاسرائيلية، مقابل ١٥٢ ألف دونم في العام ١٩٨٨، و١٢ ألف دونم فقط في العام ١٩٨٦ (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٦/١٠/١٩٨٩).

وبموازاة ما سبق، نفّذ الفلسطينيون، سواء من القوات الضاربة او من العاملين في صفوف التنظيمات المسلّحة أو بشكل افرادي مستقل، مجموعة أخرى من العمليات الفتّاكة. أهمها قيام شاب مجهول بطعن مستوطن اسرائيلي في القدس، في ٢٠ أيلول (سبتمبر)، وتعرُّض آخر للاصابة بواسطة فأس في سوق دير البلح، بعد يومين، فيما أُصيب جنديان ومدني بجروح، بعد ان دهسهم فلسطيني يقود سيارة في مدينة غزة، وتعرض، بدوره، للاصابة والاعتقال (**الحياة**، ٢١ و٢٣/٩/١٩٨٩ و١٤ ـ ١٥/١٠/١٩٨٩). من جهة أخرى، عثرت قوات الاحتلال على قنبلة تدريبية داخل باص مدني في تل ـ أبيب، في ٢١ أيلول (سبتمبر)، وتمّ ابطالها، بينما اصيب ثلاثة جنود بجروح، بعد القاء قنبلة يدوية عليهم في نابلس، في العاشر من تشرين الاول (اكتوبر).

في مقابل العمل العسكري والشعبي المباشر ضد العدو، تواصلت عمليات اعدام وتأديب المتعاونين معه. فقد تعرّض ١٥ منهم للقتل بين ٢١ أيلول (سبتمبر) و١٥ تشرين الاول (اكتوبر)، ممّا رفع الحصيلة، منذ بدء الانتفاضة، الى ١٢٥ حسب المصادر الرسمية الاسرائيلية (**المصدر نفسه**، ١٦/١٠/١٩٨٩). يضاف الى ذلك، جرح خمسة متعاونين خلال الفترة عينها، علاوة